علاقة المقام بكيفية التدرّج النصي في تنوّع القص السردي القرآني
(قصة النبي موسى عليه السلام في سورتي الشعراء و القصص أنموذجا)

أ- عيشوش نعيمة
جامعة الوادي . الجزائر

ملخص :

السرد هو العملية التي يقوم بها السارد فينتج عنها النص القصصي المُشتمل على اللّفظ (الخطاب القصصي)، والحكاية (الملفوظ القصصي) ، و التفريق بين مكوّني عملية السرد (اللفظ والحكاية) يحدّد المسافة التي تنظم المعلومات السردية ، فسارد القصة لا يلتزم بسردها كما حدثت بل يسردها بطريقة خاصة لغايات معيّنة من التلفظ ،وهذا ما يفسر وجود وضعيات مختلفة لبناء القصة الواقعية المفتوحة في القرآن التي تُعدُّ وسيلة لتبليغ غايات ما ، وقصة النبي موسى عليه السلام إحدى القصص المفتوحة التي وردت في عدّة مواضع بتشكيلات لغوية مختلفة، ويهدف هذا المقال للبحث عن العلاقة بين كيفية التدرّج النصي بديناميكية تواصلية مخصوصة، ومقام سرد القصة في سورتي الشعراء والقصص، حيث سّردتا على المتلقي الأوّل الرسول محمد ﷺ في أوقات ومناسبات مختلفة ليبلغها لمجتمع حامل لايدولوجيا معينة .

Abstract:

Narration is the process that done by the narrator in which the narrative text could be produced containing the word (narrative speech), and the story (narrative pronounced), and distinguishing between the two components of the narrative process (word and story) will determine the distance governing narrative information, that a story narrator does not preserve the form of a story as it occurred but he form it in a special manner in order to reach certain purposes in pronouncing so it could explain different positions of constructing Open realism story in the Coran, which is a way to communicate certain aims, and the story of Moses, peace be upon him one of the open stories that appeared in several places in different linguistic forms. This article aims to find out the relation between subjects gradation in special dynamic communication, and between the context of narrating the story in Surat Shooaara and Surat Kassas where they had been narrated to the first receiver Prophet Muhammad, peace be upon him at different times and different occasions in order to report them to a society that hold certain ideologies.

الرموز المستعملة:

مو :موضوع .

مح : محمول .

مو': موضوع مشتق من مو .

مح':محمول مشتق من مح .

إن البحث في التردد القصصي في القرآن الكريم قديم قدم ظهور الدراسات اللغوية عند العرب، لكن تناوله تنوّع من طرف الباحثين كلٌ بحسب الزاوية التي نظر منها، ويهدف هذا المقال للبحث في هذا التنوّع من زاوية العلاقة بين التدرّج النصي ،والمقام الذي نزلت فيه السور المشتملة عليها ، واخترت قصة النبي موسى عليه السلام في سورتي الشعراء والقصص لتحديد هذه العلاقة ذلك أنّ كل سورة مشتملة على القصة نزلت في فترة زمنية معينة لها مجتمع حامل لايدولوجيا ما، وبالتالي تسرد بما يناسبها من تشكيلة مخصوصة في النمو النصي للخطاب في التواصل المجتمعي الأيديولوجي عند التلفظ به .

وقبل البحث في هذه العلاقة علينا تحديد المفاهيم المفاتيح للمقال وهي : التدرّج النصي و المقام.

أولا : التدرج النصي

1- مفهومه : ظهر مفهومه عند أصحاب حلقة براغ اللسانية في إطار المنظور الوظيفي للجملة عند ماثيسيوس (v.mathesius) في محاولة لإدراك أبعاد توزيع المعلومات فيها حسب قواعد محددة [596]، حيث ينظر للجملة على أنّ وظيفتها تشكيل رسالة تنظّم المعلومات في التواصل [597]، فظهر بذلك مفهوم أنّ الجملة تتضمن عنصرين يلعبان دورا ديناميكيا من حيث إسهامهما في مضمونها الإخباري هما :

• الموضوع (thème) : وهو الشيء الذي يجب الإخبار عنه .

• المحمول (rhème) : وهو ما نقوله عن هذا الموضوع ، وهو أكثر ديناميكية منه، إذ يقدم أكبر قدر من المعلومات داخل الجملة ويحقق ما يطلق عليه بالدينامكية التواصلية (Dynamique communicative) [598] .

أي إن كل مجموعة من العناصر اللغوية تحمل بحسب موقعها درجة من الديناميكية التواصلية، والتي تتدرج تصاعديا من بداية الجملة إلى نهايتها، فتكون أوّل مجموعة من العناصر والتي تشكل الموضوع هي التي تحمل أقل درجة من الديناميكية التواصلية، وتكون آخر مجموعة والتي تشكل المحمول هي التي تحمل أكبر درجة. [599]

هذا بالنسبة للجملة أمّا النص فقد قام دانش (f.daneš) بنقل مبدأ البناء النحوي هذا إلى النصوص ، وبيّن أنّ هناك ثقلا خاصا يعطى للموضوعات بالدرجة الأولى للتعريف بوحدة النص، وأنّ تتابع الموضوعات يكون في النص بمبدأ تقدمه (الاستزادة المعلوماتية)[600] الذي يعرف بتعاقب الموضوعات، ويمكن تبعا لهذه الخلفية أن يحدد النص بوصفه سلسلة من الموضوعات، فيتحقق نموّه كما يرى بواسطة موضوع(سلسلة من الموضوعات)المخبر عنه بواسطة سلسلة من المحمولات المتلاحقة [601] .

أما ويرليش Werlich فيرى أنّ النص يحتوي على نواة تبدأ في التوسّع تدريجيا تسمى البنية الموضوعاتية القاعدية، ويتكون الموضوع من مسند ومسند إليه، يتولد انطلاقا منه النص عن طريق توسّع الموضوع للوصول إلى بنية موضوعاتية[602].

2 - أنواع التدرّج النصي: إن التمييز بين الموضوع والمحمول له أهمية كبيرة في دراسة النصوص، وإذا انطلقنا من منطلق المنظور الوظيفي للجملة على أساس أن الموضوع هو الشيء المعروف في جملة ما ، وأن المحمول هو ما يعتبر جديدا فإنّه يمكن القول أنّنا نعتمد في أي نص على التدرّج الخطي فقط [603]، في حين أنّه يمكن أن نجد محمول جملة تحوّل إلى موضوع جملة جديدة ، و من جهة أخرى يمكن أن تُدرج مجموعة من الموضوعات في نص ما دون أن نحكم بعدم انسجامه، و عليه فقد حدّد دانش ثلاثة أنواع للتدرج النصي[604] هي :

أ- **التدرج الخطي :** يتحقق عندما يتحول (محمول) جملة سابقة إلى (موضوع) جملة لاحقة في النص ، ونوضح نموذجه بالمخطط التالي :

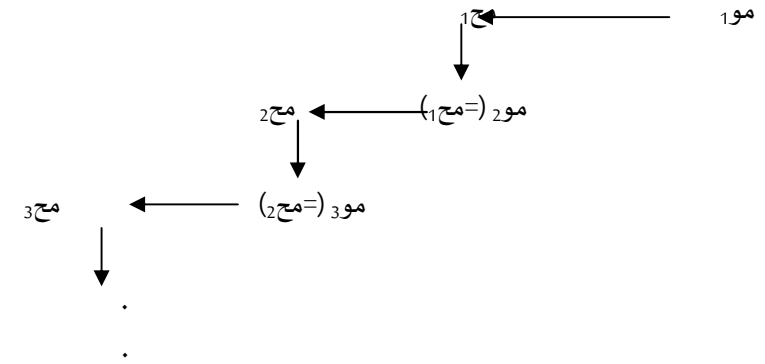

المخطط 1: يبيّن كيفية التدرّج الخطي في النصوص .

ب . **التدرّج بموضوع ثابت :** يتحقق باحتفاظ النص بنفس الموضوع ، ويخبر عنه مع كل جملة جديدة بمحمول جديد ، ونوضح ذلك بالمخطط التالي :

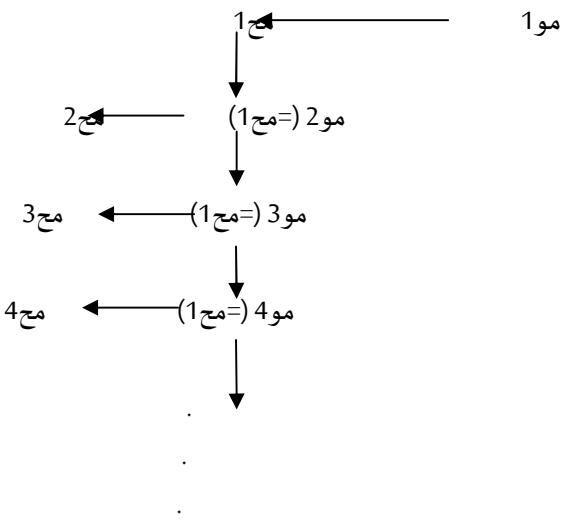

المخطط2 : يبيّن كيفية التدرّج بموضوع واحد في النصوص .

ج . **<u>التدرّج بموضوعات أو محمولات مشتقة</u> :** ويتحقق في حالتين :

• النص يشمل (موضوع كبير) يتفرع منه موضوعات جزئية .

• النص يشمل (محمول كبير) يتفرع إلى محمولات جزئية .

ونمثل بالمخطط التالي للنوع الأوّل من هذا التدرّج كما يلي :

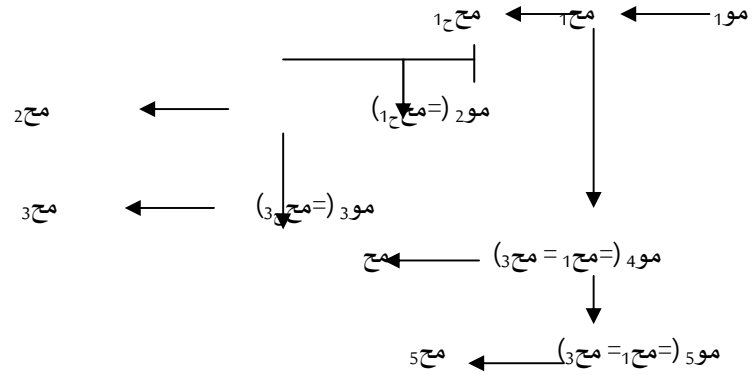

المخطط3 : يبيّن كيفية تدرّج النصوص بمواضيع مشتقة .

ومنه يصبح واضحا من تنوّع التدرّج النصي أن نموذج المنظور الوظيفي للجمل القائم أصلا على قواعد تركيبية صارمة مبني في النصوص على أساس دلالي اتصالي[605] .

ثانيا :<u>المقام (مفهومه وعلاقته بالنصوص)</u>

تطرق العرب قديما إلى فكرة المقام مثلما ورد في رسالة بشر بن المعتمر التي تُعتبر أولى النصوص المتطرقة لمفهومه و وظيفته في عملية التبليغ ،حيث اعتبرت المقام الواجب مراعاته هو مقام السامع من حيث طبقته فيقول: (والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني العامة ، و إنما مدار الشرف على الصواب و إحراز المنفعة مع موافقة الحال)[606]، ومنه ظهرت فكرة مطابقة المقال لمقتضى الحال التي كانت محل اهتمام البلاغيين، أما الأصوليون فقد جعلوا اللفظ تابعا له لأن اهتمامهم انصب على قصد المتكلم الذي يطالب بحسب تصورهم على تحسس القرائن التي جرى ضمنها فعل الكلام لترشده للمقصود[607] .

أما الدراسات الحديثة فقد طغى على الاستعمال مصطلح السياق ، و إذا قابلنا السياق بالمقام فإن السياق أعم من المقام باعتبار أنّ السياق سياقان :لغوي وغير لغوي، أما المقام فلا يكون إلاّ خارجيا مرتبطا بالسياق الخارجي للخطاب مّما يساعد على إيجاد مجموعة القرائن المساهمة في فهم محتوى العملية التواصلية وتحديد دلالتها ،وترتبط هذه القرائن المقامية

بزمان الخطاب ومكانه وبوضعية المتكلم والمتلقي، ومنه فإنّ هذا النوع من السياقات (المقام) يتلخص في كل ما له علاقة بالواقع المعيش على مختلف المستويات الاجتماعية أو ثقافية ....إلخ ، ذلك أنّ متلفظ النص يتأثر بالمقام الذي يعيشه، و يتمظهر ذلك التأثر عبر اللغة التي نسجها بطريقة مخصوصة لإنشاء نصه .

ومن أبرز الباحثين الذين تحدثوا عن العلاقة بين مجتمع ما بظروفه المزامنة له، والنصوص والخطابات المنتجة ميخائيل باختينMikhail Baktin الذي درسه تحت اسم السياق السوسيو- ثقافي[608]، حيث ركّز على دور السياق بتركيباته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية في إنتاج النصوص بمختلف أنواعها ،وقد أولى له أهمية كبيرة اقتناعا منه بالطابع الجدلي الذي يصف العلاقة بين البنية السوسيو- ثقافية و البنى النصية ،أو ما يعرف في الجدلية المادية الماركسية بالعلاقة بين البنية التحتية و البنى الفوقية في المجتمع [609]، إذ كان هدفه محاولة البحث عن الكيفية التي تحدّد فيها البنية التحتية شكل الايدولوجيا ومحتواها،مع ملاحظة أن هذه العلاقة هي علاقة تأثير وتأثر،يتطلب إدراكها معرفة المستويات التي يتم فيها تأثير الظروف الاقتصادية والاجتماعية على استعمال الدليل اللغوي الذي سيصبح إيديولوجيا بعد الاستعمال ،يستدعي فهمه معرفة بسياق الايدولوجيا الذي وظفت هذا الدليل[610] ، وانطلاقا من هذا يرى باختين أنّ كل نمط من أنماط التواصل المجتمعي يتألّف ويكتمل بطريقة خاصة بالملفوظ وبشكل نحوي وأسلوبي، وكذلك ببنية النمط الذي تنهض به (الجنس الأدبي المناسب) [611]،وعليه يحدّد شكل الخطاب بطبيعة العلاقة الاجتماعية المجودة بين الأطراف المشاركة في العملية التواصلية، فيصبح كما يقول: (أنّ لكل عصر ،ولكل شريحة مجتمعية سجلها من أشكال الخطاب في التواصل المجتمعي الإيديولوجي)[612] .

لن أتحدث في هذا المقال عن العلاقة بين كل فترة زمنية وجنسها المعبر عنها من خلاله، وتأثيرهما في بعضهما بهذا الشكل الذي تحدث به باختين ، وإنّما اخترت فترتين زمنيتين (بداية الدعوة الجهرية ، قبيل الهجرة النبوية) ، و نفس الجنس وهو القصة القرآنية (قصة النبي موسى عليه السلام)،ولكن بتشكيلات لغوية مختلفة في سورتي الشعراء و القصص ، بمعنى أن بحثي يرمي لالتماس العلاقة بين المقام الذي نزلت فيه السورة المشتملة عن القصة بطريقة مخصوصة وكيفية تدرج نص القصة في ذلك الموضع .

ثالثا: علاقة المقام بكيفية التدرج النصي لقصة موسى عليه السلام في سورتي الشعراء والقصص

1- علاقة المقام بكيفية التدرج النصي لقصة موسى عليه السلام في سورة الشعراء :

أ- **مقام سرد القصة في سورة الشعراء :** نزلت سورة الشعراء في مكة المكرّمة مع بداية مرحلة الدعوة الجهرية [613]، أي السنة الرابعة بعد نزول الوحي على الرسول ﷺ، حيث اشتملت السورة على أمر الله لرسولهﷺ بدعوة عشيرته الأقربين لدين الإسلام في قوله تعالى:(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (الشعراء 214) ، وأوّل ما فعل الرسول ﷺ بعد نزول هذه الآية أنّه وقف على جبل الصفا و دعا بني هاشم ومعهم نفر من بني عبد المطّلب و بن عبد مناف فكانوا خمس و أربعين رجلا ،وأعلن الإسلام لأوّل مرة في مكة كدعوة علنية [614]، وقد احتوت السورة على بعض الآيات التي أحالت لمقام النزول مثل الآيات التي بينت أنّ القرآن جاء بلغة العرب التي يفهمونها، ويتباهون بفصاحتها في قوله تعالى :(بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) (الشعراء 195) ،(وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ) (الشعراء 199.198) ، لكن بالرغم من ذلك كذّبت قريش بدعوة الرسول ﷺ ، وأبرزهم عمه أبي لهب كما بيّنت السيرة النبوية [615]، واستهزأت بنزوله على بشر [616] من جهة ، حيث يقول تعالى: (فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ). (الشعراء 6) ، واستغرابهم من القرآن وما جاء فيه من بيان من جهة أخرى ،كما بيّنت السورة حرص الرسول ﷺ على إيمان عشيرته في قوله تعالى: (لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ). (الشعراء 3) ، ففي التعبير ما يشبه العتب على شدة ضيق الرسول ﷺ وهمه بعدم إيمانهم ، لأنه موقن بما ينتظرهم بعد التكذيب وهم أهله وعشيرته [617]، ذلك أنّ مهمة الرسول ﷺ التبليغ وليس إجبارهم على الإيمان ،إذ لو علم الله في إيمانهم الخير لأنزل عليهم من السماء آية تضطرهم إلى الإيمان قهرا [618]يقول تعالى : (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) (الشعراء 4) .

ب- **كيفية التدّرج النصي لقصة موسى عليه السلام في سورة الشعراء:** يمكن توضيح تدرّج نص قصة موسى عليه السلام في سورة الشعراء في المخطط التالي:

مو1(الأمر بتبليغ الرسالة آ10)+ مح1(تحديد المرسل إليه والسبب آ11)

↓

مو2+مح2(الخوف من ردة فعل فرعون وفشل تبليغه بسبب لسانه وقتله للمصري آ12-13-14)

↓

مو3 +مح3(الطّمأنة من طرف الله أمره لرسوله بالجهر بالدعوة مباشرة آ15-16-17) الشيء الذي توقع وقوعه

↓

مو4+مح4 (رد فعل فرعون وقومه بتذكيره بفضلهم عليه وقتله لأحد منهمآ18-19)

↓

مو5+مح5(الرد بفطنة مناسبة للموقف بالاعتراف بالذنب و التأكيد بكونه مرسل بسبب ذنبهم باستعباد بني إسرائيل آ21-22-23)

↓

مو6+مح6 (الرجوع لمناقشة طبيعة الدعوة ورد موسى بالإجابة والاسترسال في الإجابة رغم مقاطعة فرعون له (آ23 -24-25-26)

↓

مو7+مح7 (ردة الفعل السريعة باتهامه بالجنون وهو ما يطابق حال زمن السردآ27)

↓

مو8+مح8(رد موسى بالتعريف بربه ومخاطبته لهم بـ(إن كنتم تعقلون)آ28)

↓

مو9+مح9(تهديد فرعون لموسى بالسجن آ29)

↓

مو10+مح10(رد موسى على دلك بعرض شيء مبين خارق للعادة للتأثير في المستمعين الذين ينتشر عندهم السحر ويؤثر فيهم آ30)

↓

مو11+مح11(قبول فرعون لعرض موسى عليه السلام آ31)

↓

مو12+مح12(عرض الآيتان : اليد والعصا آ32-33)

↓

مو13+مح13(ردة فعل فرعون باتهامه بالسحرآ34-35)

↓

مو14+مح14(طلب القوم من فرعون أن ينافسونه بالسحرة العالمين بهذه الأشياء الخارقة آ36-37)

↓

مو15+مح15(جمع السحرة ووعدهم بالمكافئة التي طلبوها آ38-39-40-41-42)

↓

مو16+مح16(طلب موسى الواثق بما بين يديه من آيات من السحرة بدء المنافسة آ43)

↓

مو17+مح17(الشروع في المنافسة آ44)

↓

مو18+مح18(رد موسى على منافسة السحرة آ45)

↓

مو19+مح19(إيمان السحرة46-47-48)

↓

مو20+ مح20(ردة فعل فرعون من ايمان السحرة وتعذيبهم الشديد آ49)

↓

مو21+مح21 (إصرار السحرة(أول المؤمنون) على الإيمان رغم التعذيب آ 50-51)

↓

مو22+مح22(الوحي بخروج موسى والمؤمنون ليتبعهم فرعون آ52)

↓

مو23+مح 23(ردة فعل فرعون بإتباعهم آ53-54-56-57-58-59-60)

↓

مو24+مح24(الاتقاء وخوف بني إسرائيل آ61)

↓

مو25+مح25(طمأنة موسى قومه بأن الله سيهديهم آ62)

↓

مو26 +مح26(هداية الله بالوحي بضرب البحر بالعصا ليفترق ونجاة بني إسرائيل وغرق فرعون واله آ63-64-65-66)

المخطط4 : يبين كيفية التدرج الخطي لقصة موسى عليه السلام في سورة الشعراء.

من المخطط نلاحظ أن القصة في سورة الشعراء تدرّجت بواسطة التدرّج الخطي (تحول موضوع الجملة السابقة لمحمول جملة لاحقة)، وهذا النوع من التدرّج أبرز كيفية انتقال سرد أحداث القصة من موقف لموقف ومن مرحلة إلى أخرى بواسطة التوسّع في النص بمحمول جديد في كل مرحلة مشتمل على مضمون أو جزء من مضمون المحمول السابق له ، والمتحوّل لموضوع له بواسطة أدوات الاتساق الضامنة للاستمرارية الدلالية بعودة عنصر اتساقي ما من المحمول الجديد على المحمول القديم الذي أصبح موضوعا له، وسنأخذ كمثال التدرّج من المحمول الأوّل إلى الثاني ، ثم من المحمول الثاني إلى الثالث كما يلي :

(وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ . قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ . وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ . وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ) . (الشعراء 14.13.12.11.10)

مو1 : الأمر بالجهر بالدعوة

مح1 = مو2 =تحديد المرسل إليهم

المرتبط بإبراز السبب الدافع لظهور الدعوة

تحول تحديد المرسل إليهم (قوم فرعون) لموضوع الجملة اللاحقة

مو2 **مح2**

تضمّن هذا المحمول إبراز خوف المرسل موسى من القوم الظالمين المتحدث عنه في مح1=مو2 لأنّهم قومه الذي تربى عندهم ويعرفون عنه كل شيء من لسانه ، إلى قتله للقبطي لذا طلب العون من الله بتأييده بهارون أخيه .

أي أن **مح2** تضمّن خوف موسى عليه السلام من القوم الظالمين المتحدث عنهم في **مح1= مو2** ، ثم تضمّن أمر الله له ولأخيه (الذي أرسله الله معه) بالمباشرة في الدعوة التي بينها بالتفصيل(**فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الشعراء 16)**، والذي . **مح2**. تحول مباشرة لـ **مو3** لينطلق منه السرد لإبراز ردة فعل قوم فرعون من الدعوة دون سرد ما قاله موسى و هارون عليهما السلام لفرعون عند لقائه مباشرة في **مح3** حيث تضمن رد فعل قوم فرعون مباشرة قوله تعالى:**(قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ. وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ)** (الشعراء 19.18) ،لأن **مح 2** المتضمن لقول الله (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) (الشعراء 16.17)**هو** نفسه **مو3** الذي انطلق منه السرد لرد قوم فرعون كما يلي :

(... فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)(قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا....) (الشعراء 19.18.17.16)

مح2= مو3 **مح3**

تضمن تبيين الطريقة الصحيحة والمباشرة للدعوة التي علمها الله لنبيه ﷺ. **بين ردة الفعل الأولى المتسرعة .**

ويمكن أن نعتبرها كنموذج لطريقة التبليغ والدعوة لله. **ما يشبه رد فعل قوم الرسول ﷺ**

وهذا التدرّج يبيّن للمتلقي أنّها الطريقة الأنجع لأنّها من الله ،وليست من تفكير البشر، وهو ما يناسب مقام السرد التي يبيّن فيها الله لرسوله الطريقة الصحيحة للدعوة لأنّه في أوّل طريق الدعوة الجهرية.

ج- العلاقة بين المقام والتدرج الخطي للبنى الخطابية لقصة موسى عليه السلام في سورة الشعراء :

1. البنية الموضوعاتية القاعدية ومقام السرد:

تضمّنت البنية الموضوعاتية أمر الله لرسوله بإعلان الدعوة لقوم فرعون المتمثلة في مو1 في قوله تعالى :(وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ)،وهذا ما يتوافق مع مقام سرد القصة الذي أمر فيه الله رسولهﷺ بالدعوة الجهرية ، كما حدّدت المرسل إليه في مح1 في قوله تعالى :(قَوْمَ فِرْعَوْنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ)، وهذا ما يطابق مقام السرد حيث المرسل إليهم محدد وهم عشيرة الرسول ﷺ الأقربين، حيث أرسل ﷺ إلى قومه أين تربى ونشأ.

2 . البنية الموضوعاتية ومقام السرد :

لاحظنا أن المحمولات المتدرجة بعد البنية الموضوعاتية القاعدية يمكن تقسيمها إلى مجموعات كما يلي:**مح أ، مح ب ، مح ج ، مح د، مح هـ ، مح ،** و كل مجموعة تضم المحمولات التي تحمل مشاهد مشتركة لتبيين مرحلة ما، وسنحاول فيما يلي ربط تدرج هذه المراحل بالمقام الذي نزلت فيه القصة :

مح أ(مرحلة الاستعداد للمواجهة) : وتضمّنت سرد خوف موسى عليه السلام من ردة فعل فرعون عند تبليغ الرسالة ، وخشيته من فشل تبليغها بسبب لسانه ،وقتله للمصري ،لأنّ القوم تربى عندهم و يعرفون عنه كل شيء ، ثم بيّنت طمأنة الله له بتأييده بأخيه ثم إتباع ذلك بأمره لرسوله ﷺ بالجهر بالدعوة مباشرة ،وهذه رسالة تشجيعية ومطمئنة للرسول ﷺلأنه اليتيم الذي أرسل لقومه المعروفين بقولهم للشعر و تذوقهم لبيانه وبلاغته ، كما في طمأنة الله لنبيّه موسى عليه السلام بالآيتين طمأنة للرسول ﷺ في مقام السرد لأنه مؤيد أيضا بالقرآن الذي تعجبوا منه ومن بلاغته.

مح ب(المواجهة و ردة الفعل الأولى): في سرد هذه المرحلة تحول المحمول الحامل لأمر الله لموسى عليه السلامبجهر دعوته لقوم فرعون التابع للمرحلة السابقة إلى موضوع موال (أوّل موضوع في مرحلة مح ب) يتطلب محمول يحمل ردة فعل قوم فرعون مباشرة دون ذكر ما قاله موسى عليه السلام بالفعل ، في هذا تبيين للطريقة الصحيحة من الله مباشرة لأنّ مقام الرسول ﷺ الذي نزلت فيه القصة يستدعي تعلم طريقة الجهر بالدعوة ، كما أنّ رد فعل قوم فرعون بتذكيره بفضلهم عليه ،وقتله لأحد منهم كان مشابها لرد فعل قريش الذي كان باستهزائهم بالرسول ﷺ بتذكيره بيتمه ، حيث كان إذا مر عليهم يقولون : (هذا بن أبي كبشة يكلم من السماء)619 .

كما سردت هذه المرحلة رد موسى عليه السلام بفطنة مناسبة للموقف بالاعتراف بالذنب و التأكيد بكونه مرسل بسبب ذنبهم باستعباد بني إسرائيل ،وفي هذا رسالة لمقام السرد للتحلي بالحكمة عند الرد ،إذ إنّ هذا التدرّج المخصوص ما هو إلا تبيين لطريقة الدعوة الصحيحة للرسولعليه السلام في مقام السرد (الجهر بالدعوة) .

مح ج (مناقشة موضوع الدعوة): في هذه المرحلة كان التدرّج النصي للقصة بالمحمولات المفصلة للنقاش في موضوع الدعوة بين فرعون وموسى عليه السلام وهو التعريف برب العالمين والاسترسال في التعريف من طرف موسىعليه السلام رغم مقاطعة فرعون الذي كانت ردة فعله سريعة باتهامه بالجنون ثم تهديده بالسجن ،وهذا مناسب لمقام السرد الذي يناقش فيه الرسول ﷺ مع قريش نفس الموضوع، ففي إبراز المناقشة بالتفصيل عند سرد القصة في هذا المقام رسالة للرسول ﷺالذي عليه أن يواصل الدعوة بكل ثقة بحجته رغم كل الاتهامات الموجّهة له ، فقد اتهم بالجنون والسحر مثل حال موسى عليه السلام بالرغم من وضوح الآيات ذلك أنّ عدم إيمانهم لتكبرهم وليس لعدم اقتناعهم ، فآيات موسى عليه السلام لفرعون واضحة أنّها ليست سحرا ، مثله مثل القرآن الذي كان واضحا أنّه ليس شعرا لكنهم تكبروا عنه ، والدليل على ذلك ما قاله الوليد بن المغيرة عم أبا جهل عن القرآن:(والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الإنس و لا من كلام الجن ،وإنّ له حلاوة وإنّ عليه لطلاوة ،وإنّ أعلاه لمثمر وإنّ أسفله لمغدق وإنّه يعلو و ما يعلى)620 ، فخافت قريش من إيمان كل من يسمع ذلك مثل حال قوم

موسى عليه السلام الذين خافوا من إيمان الناس برؤية الآيتين ، و ذهب إليه أبا لهب وحدثه فخرج لهم ونفى الشعر والكذب والجن عن الرسول ﷺ ثم فكر ،وقال ما هو إلا ساحر، وحجته أنه فرّق بين الرجل وأهله فارتج القوم فرحين 621 .

مح د(المنافسة بالشيء السائد في العصر) : تضمّنت هذه المرحلة سرد المنافسة فقد أرسل موسى عليه السلام بالآيات التي تأثّر في المجتمع المرسل إليه (الخوارق للعادة) لأنّهم كانوا يمارسون السحر وينبهرون به ، وقد بادر موسى عليه السلام بعرضه لثقته بما جاء من ربّه ، كما أظهر السرد المخصوص طلب موسى عليه السلام من السحرة أن يبدؤوا بالمواجهة أوّلا لأنه على يقين بأنهم على باطل ليرد هو عليهم بالحق كي يؤثر فيهم وفي الحاضرين ، وهذا ما يعتبر فن من فنون التبليغ ، وهو ما يشبه حال الرسول ﷺ في مقام السرد لأنّه أرسل بما يبهرهم ـ القرآن ـ ، إذ كان الشعر ببيانه وسيلة التأثير في عقول الناس فجاء بما هو أفضل منهم لذا عليه الطمأنة .

مح هـ(نتيجة المواجهة): بيّنت هذه المرحلة إيمان السحرة ثم ردة فعل فرعون من إيمانهم ، وتعذيبهم الشديد و إصرار السحرة(أول المؤمنون) على الإيمان رغم التعذيب ، ويعتبر إيمان السحرة أكبر دليل على أنّ ما جاء به هو الحق ، وعدم إيمان فرعون و قومه دليل على أن عدم إيمانهم ليس لعدم اقتناعهم وإنما لتكبرهم ، وهذا نفسه حال قريش في فترة نزول هذه السورة إذ تفطنوا كما بيّنا أن القرآن ليس شعرا ، وأنه من السماء لكنهم تكبروا على أن يؤمنوا بواسطة يتيم بني هاشم ،والتخلي عن دين آبائهم ، وأيضا في عبارة (أول المؤمنين) التي قالها السحرة تثبيتا للمؤمنين الأوائل الذين تعرضوا للتعذيب في زمن نزول القصة خاصة العبيد منهم ، ومنه فإنّ في تبيين نتيجة الجهر بالدعوة للرسول ﷺ بغلبة الحق على السحرة في هذا المقام (مقام السرد) طمأنة له بالنصر لأنّه على حق إذا اتبع الطريقة الصحيحة لفن الإبلاغ .

مح و(النصر للرسول ومتبعيه بهداية الله): سردت هذه المرحلة الوحي بخروج موسى عليه السلام والمؤمنين ليتبعهم فرعون ، كما بينت خوف بني إسرائيل عند التقائهم بفرعون و طمأنة موسى عليه السلام لهم بأنّ الله سيهديهم ، ثم تبيين هداية الله بالوحي بضرب البحر بالعصا ليفترق ونجاة بني إسرائيل وغرق فرعون وآله .

إنّ في تبيين نصر الله للرسول ﷺ ومتبعيه بشارة له ﷺ والمؤمنين الأوائل بنصر دين الحق من الله ، وتثبيتا لهم لتحمل المتاعب والتعذيب لأنهم وسيلة الله لإظهار دين الحق ، كما أنّ ضرب العصا بالبحر ما هو إلا سببا فقط أوحى به الله لنبيّه لافتراق البحر ونجاته مع من آمن، وفي هذا تبيين للرسول ﷺ الذي ينهك نفسه على أن يؤمن قومه بأن يأخذ الأسباب بإتباع أنجع الطرق للتبليغ فقط ، والله هو الذي سيهديه لما سيفعله ذلك أنّ الهداية من عند الله .

ومنه فقد بلور التدرّج الخطي المخصوص لقصة موسى عليه السلام في سورة الشعراء موضوع كيفية الدعوة لدين الله الناجحة و عاقبتها انطلاقا من (البنية القاعدية النواة) إلى باقي النص ، حيث انتقل الحديث من الأمر بالدعوة لباقي البنى الأخرى التي بلورت بواسطة هذا النوع من التدرج كيفية التبليغ بداية من الأمر بالدعوة إلى الخوف البشري من عدم القدرة على التبليغ لمعرفة المرسل (موسى عليه السلام) بالمرسل إليهم (قوم فرعون) حق المعرفة ، والاستعداد للمواجهة بتأييده بأخيه هارون عليه السلام ، ثم تبيين كيفيتها الصحيحة من مرحلة الإعلان بها إلى المنافسة بالشيء السائد (الأشياء الخارقة للعادة) ثم الغلبة في المنافسة، والنصر المؤيّد بالرعاية الربانية في الأخير.

و قد تطابقت هذه المراحل التي بيّنها السرد المخصوص في سورة الشعراء مع زمن السرد ذلك أنّ الرسول ﷺ في بداية الدعوة الجهرية التي انطلقت بعد تلقيه الآية 224 من سورة الشعراء، وقد حدّد له الله المرسل إليهم الأوائل وهم عشيرته الأقربين مثل حال موسى عليه السلام الذي أرسل إلى مرسل إليه محدد في أوّل محمول في القصة قوله تعالى:(قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ). (الشعراء 11) ، أي أن التدرّج النصي المخصوص بيّن للرسول ﷺ في زمن السرد والدعاة في زمن أي قراءة الطريقة الناجحة والسليمة و الصحيحة لتبليغ الدعوة ،ذلك أنّ الرسول ﷺ كان يرهق نفسه كما بيّنا بإصراره على أن يؤمن قومه ، فبيّن له بأنّ حجته كافية لأن يؤمنوا لأنّه واجههم بالشيء السائد في قوله تعالى : (لِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) .(الشعراء 195) ، و بما تفهمه عقولهم في قوله: (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ). (الشعراء 199.198) ، وهذا مثل حال موسى عليه السلام الذي واجههم بالشيء الخارق للعادة (آيتي اليد والعصا)،لأنهم كانوا يمارسون السحر الذي يعتبرونه من الخوارق للعادة

،و أنّ ما على الرسول إلا البلاغ فقط بالطريقة الصحيحة التي ينتقي لها أنجع الطرق حسب المخاطبين وما يفهمونه فقط ، أمّا الهداية والإيمان الذي أنهك الرسول ﷺ عنه نفسه فهو من عند الله .

2- علاقة المقام بكيفية التدرج النصي لقصة موسى عليه السلام في سورة القصص :

أ- مقام نزول القصة في سورة القصص : نزلت سورة القصص في مكة المكرمة قبيل الهجرة النبوية إلا آية منها نزلت بين مكة والمدينة كما قال بن عباس قتادة ، وقال بن سلام بالجحفة في وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة [622]، وهي قوله عز وجل:(إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ) .(القصص 85) ، أي تضمّنت وعدا من الله لرسوله برده لمكة التي خرج منها حزينا .

ومنه فالمقام الذي سردت فيه قصة موسى عليه السلام للمتلقي الأول (الرسول ﷺ) ومجتمعه هو أنّ المسلمين في مكة قلة مستضعفة ، والمشركين هم أصحاب الحول والطول والجاه و السلطان[623]، وهذا نفسه الجو العام الذي سرده قصة موسى عليه السلام في سورة القصص .

ب . كيفية التدرج النصي لقصة موسى عليه السلام في سورة القصص :

بدأ سرد القصة في هذه السورة من فترة ما قبل النبوة المليئة بالوعود الربانية في قوله تعالى :(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) (القصص5) بتبيين أسبابها ، ثم توسّع لكيفية تحققها تدريجيا بمساهمة أفعال البشر ، و المخطط التالي يبين كيفية تدرج نص القصة في سورة القصص:

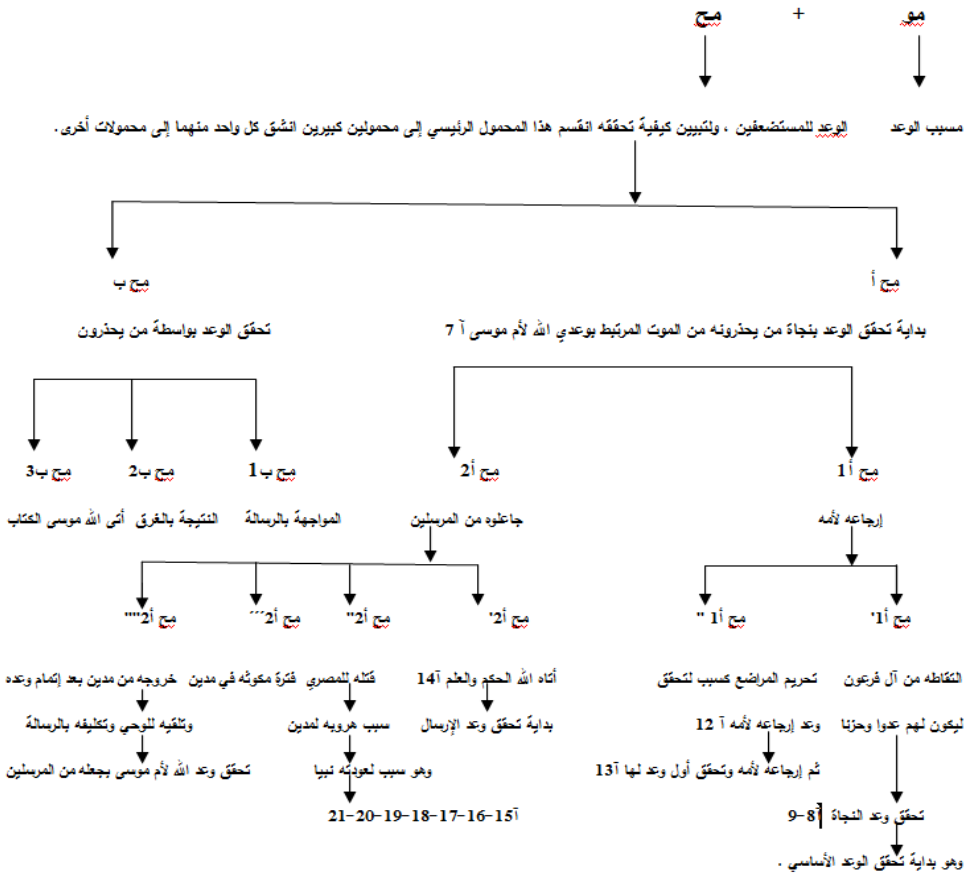

المخطط 5: يبيّن كيفية تدرّج نص القصة بمحمولات مشتقة .

من المخطط تبيّن أنّ القصة في سورة القصص تدرّجت انطلاقا من البنية القاعدية بواسطة التدرّج بمحمولات مشتقة ،حيث انشق محمول البنية القاعدية المبيّن لوعد الله بغلبة المستضعفين وهزم الكفار لمحمولين كبيرين:

. **الأول** : شرح وبيّن كيفية تحقق الوعد بأيد بشرية مدفوعة بواسطة وعود و رعاية ربانية لإظهار الحق .

. **الثاني** : بيّن تحقق الوعد في أجله الذي قدره له الله .

ج- علاقة المقام بتدرّج قصة موسى عليه السلام بمحمولات مشتقة في سورة القصص :

سنحاول في ما يلي ربط كيفية هذا التدرّج النصي المخصوص بالمقام الذي نزلت فيه :

1.سبب الوعد (موضوع البنية القاعدية) : بين موضوع البنية القاعدية الجو العام الذي وُلد به الإسرائيلي (موسى عليه السلام) الذي سيحرر المستضعفين ، حيث كان فرعون وآله يقتلون الذكور و يبقون عن الإناث لأنهم علموا من كتب بني إسرائيل أنه سيولد منهم من يحررهم و يدمّر فرعون واله[624] ، وهذا ما يتطابق مع حال الرسول ﷺ حيث كان المسلمون مضطهدين من طرف كفار قريش بتعذيبهم خاصة اللذين لا حول لهم ولا قوة (العبيد) ، أي أن هناك تشابه في الأسباب ، و الغايات العقائدية (إظهار الحق وعلوه) ،ومنه فموضوع البنية القاعدية الذي قرّر حقيقة استعلاء فرعون إنّما هي من قبيل التمثيل الذي تتشاكل فيه المواقف القديمة بالمواقف المستجدّة في حياة المسلمين[625] .

2ـ الوعد (محمول البنية القاعدية) : وهو وعد الله للمستضعفين بنصرهم على الظالمين ، وقد انشق هذا المحمول لمحمولين الأوّل بيّن مسببات التحقق (مح أ) ، والثاني أظهر تحقق الوعد الرباني بنصرة المستضعفين (مح ب) ، وقد جاء

الوعد مطلقا لكل المستضعفين فهو جار على المسلمين من قوم الرسول ﷺ، ذلك أنّ الفعل المضارع في (نريد) يتسع لهم أيضا ، فيكون التبشير استقباليا[626] .

كما بيّن هذا الوعد المطلق للمستضعفين أنّ الله يسخر عبيده اللذين يختارهم ويرعاهم ليكونوا سببا لتحقيق وعده ، والحال نفسه بالنسبة للمسلمين في مقام سرد القصة على الرسول ﷺ فهجرة الرسول والمسلمين من قبله ما هي إلا إحدى أسباب النصر وفتح مكة بعزة فيما بعد ، كما إنّ في انشقاق المحمول المتضمّن للوعد الرباني إلى محمولين . بينا كيفية تحقق الوعد تدريجيا . رسالة للمتلقي بأنّ تحقق الوعد يكون بمراحل لا تتناقض مع منطقية الحياة ، وأن البشر اللذين اختارهم الله لتحقيق وعوده يواجهون المشاكل والمتاعب كما يواجهون الخوف والتعب والجوع ،ولكن برعاية ربانية.

3. مسببات تحقق الوعد بأيد بشرية مؤيدة برعاية ربانية (مح أ) : كان التحقق لأسباب بشرية ، وبأيد بشرية مؤيدة برعاية ربانية ، وذلك بنجاة موسى عليه السلام الذي يحذره فرعون من القتل بواسطة الوحي الرباني لأمه بإلقائه في اليم لالتقاطه من طرف فرعون ، و إلقاء محبة الله عليه في قلوبهم، وقد جاء السبب (نجاة موسى عليه السلام من الموت) مرتبطا بوعدين من الله لأم موسى عليه السلام تبيّن تحققهما في محمولين منشقين من مح أ هما :

. **مح أ 1** : وعد الله لأم موسى عليه السلام بإرجاعه لها والذي تحقق بواسطة انشقاق هذا المحمول إلى محمولين

. مح أ ': التقاطه عليه السلام من طرف فرعون ونجاته من الموت . / مح أ ": تحريم المراضع عليه عليه السلام.

. **مح أ 2 :** وعد الله لأم موسى عليه السلام بجعله من المرسلين ، والذي تبيّن تحققه أيضا بواسطة انشقاقه لأربع محمولات :

. **مح أ 2'**: الحكمة والعلم اللذين وهبهما الله له عند بلوغه لأشده./ **مح أ 2 "**: قتله للمصري الذي كان سببا لخروجه إلى مدين للتهيؤ للنبوة. / **مح أ 2 ""** : مكوثه في مدين مع نبي الله شعيب عليه السلام/ **مح أ 2 ""**: خروجه من مدين بعد إتمام وعده لنبي الله شعيب عليه السلام .

إنّ نجاة موسى عليه السلام من الموت يشابه نجاة الرسول ﷺ من الموت المدبّر من طرف قريش ، وقد تحقق في عهد موسى عليه السلام بوحي الله لامه بإلقائه في اليم المرتبط بوعد الله لها برده لها ، وجعله من المرسلين ،وتمثل في عهد الرسول ﷺ في وحي لله لرسوله ﷺ بالهجرة في ليلة تآمر العرب عليه بالقتل مرتبطا أيضا بوعد الله له برده لمكة بلده الأم التي خرج منها حزينا (ما يشابه رد موسى عليه السلام لأمه) ، ورجوعه فاتحا لمكة (يشابه رجوع موسى من مدين نبيا) ، ذلك أنّ ليلة خروج الرسول ﷺ مع أبي بكر الصديق بوحي من الله [627]هي نفسها الليلة التي أرادت فيها قريش قتل الرسول ﷺ[628]، وعليه فخروج موسى عليه السلام من مصر إلى مدين خوفا وتسترا من القتل الذي قرره قوم فرعون بسبب مقتل القبطي يشابه حال الرسول ﷺ المهاجر بدينه حزنا وتسترا بعد تدبير القوم لقتله ، و في هذا إظهار للمتاعب التي تعترض أي ساع لإظهار دين الله .

كما لاحظنا أنّ مرحلة رحيل موسى عليه السلام لمدين فصلت في هذا الموضع لأنّ الرسول ﷺ ذاهب أيضا لمكان جديد ويطمئنه بقول نبيه شعيب لنبيه موسى عليه السلام في قوله تعالى : (قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)(القصص25) ليبدأ حياة جديدة مثل موسى عليه السلام فهو ذاهب ليثرب لتأسيس دولة الإسلام ، وتأسيس الدولة يجب أن يكون في جو مستقر، فخروجه من مكة وظلم قومه له ما هو إلا أسباب بشرية ليحقق بها الله إظهار دينه، وعندما يكون في أوجّ قوته يعود لمكة فاتحا ليتحقق وعد الله له ،من أجل تحقق وعد الله للمستضعفين ، كل هذا لا يستطيع الرسول ﷺ فعله لو بقي في مكة.

كما فصّل السرد مرحلة مكوث موسى عليه السلام في مدين وتحدث عن أخلاق سيدنا موسى عليه السلام ورفقته لنبي الله شعيب عليه السلام حتى إتمام ما اتفقا عليه ، و في ذلك تهيأة للرسول ﷺ المهاجر لمدينة يثرب المستقرة مثل مدين ليؤسس فيها دولة الإسلام ببث أخلاق وتعامل الإسلام.

4. كيفية تحقق الوعد (مح ب):

بيّن هذا المحمول تحقق وعد الله للمستضعفين بواسطة انشقاقه لمحمولات هي :

مح ب1: مواجهة قوم فرعون الظالمين بالرسالة .

مح ب2:عدم إيمان فرعون وآله والنتيجة بالغرق.

مح ب3:نزول الكتاب من الله على موسى عليه السلام، وتمكين المستضعفين في الأرض .

المحمول (مح ب) الذي بيّن التحقق جاء أقل مساحة من المحمول الذي فصّل مسببات التحقق (مح أ)، إذ بيّن هذا المحمول للرسول ﷺ أنه مثلما تحقق وعد الله للمستضعفين بنصرهم ، وتحقق وعده لأم موسى عليه السلام بجعل رضيعها من المرسلين فإنّ وعده له متحقق أيضا بإرجاعه فاتحا وإظهار دينه للعالمين ، ولكن بعد تتبع بعض المراحل المليئة بالمصاعب و المخاوف المشابهة للتي بينها مح أ (متاعب طريق الهجرة ، دمج الأنصار والمهاجرين ، كيد اليهود والمنافقون في المدينة المنورة ، الغزوات ضد الكفار ...) .

ومنه نستنتج أنّ هذا التدرّج بانشقاق المحمولات بلور الموضوع العام للقصة المرتبط بمقام السرد الذي يقول - باعتبار أن كل متلفظ يقول شيء- للرسول ﷺومن معه أنّ وعود الله حق، لكن صدورها يكون لها أسباب بشرية متمثلة في فساد فرعون وقومه واستضعاف بني إسرائيل في زمن القصة الحقيقي ، وظلم قريش وتكبرهم عن دين الحق بتمسكهم بدين آبائهم وتعذيبهم للمسلمين في زمن سرد القصة ، كما بيّن انشقاق المحمول الرئيسي المتضمّن وعد الله للمستضعفين إلى محمولين (مح1:مسببات التحقق ، مح2:كيفية التحقق) أنّ تحقق الوعد الربّاني يكون بأفعال البشر اللذين اختارهم الله المعرضين للكثير من الصعوبات والمحاطين بالرعاية الربانية ، وأنّه يكون في أجله بمراحل تتماشى مع منطقية صيرورة الحياة ، لتتشكل أيديولوجيا بهذا التدرّج مفادها أن وعد الله لكل المستضعفين في أي زمان ، وأنّ طريقة التحقق تكون بواسطة البشر ،لأنّه لو ارتبط التحقق بشيء خارق للعادة أو بقول كن فيكن من الله فسيتوقف الأمر عند أزمنة أنبيائه ،ولا يكون هناك سيعي من الإنسان في أي زمن لمحاولة تغيير الموازين الراهنة المرتبطة بالإيمان بتحقق وعد نصرة المستضعفين اللذين هم على طريق الحق .

خلاصة

من تتبعنا لكيفية تدرّج النص القصصي لقصة موسى عليه السلام في السورتين نستنتج أنه مرتبط بالمقام الذي نزلت فيه السورة المشتملة على القصة، وهذا الارتباط ليس مقتصرا على مقام التلفظ الذي سرد فيه فقط ، بل يعتبر دليلا أيديولوجيا يستدعى في أي مقام مشابه ، فقد بيّن تدرّج القصة في سورة الشعراء التي نزلت في بداية الدعوة الإسلامية المؤيدة بالحجة الواضحة الكيفية الصحيحة للتبليغ ،والمواجهة بما يتقبله عقل الطرف الآخر، وأنّ ما على الداعي إلا البلاغ بأنجع الطرق المختارة بحسب المخاطبين وليس الهداية سواء في زمن الرسول ﷺ أو في أي زمن يدعو فيه قوم لله ، أما سورة القصص فقد احتوت على وعد الله لرسوله ﷺبإرجاعه لمكة ، وهو في حزن شديد بما لاقاه من قومه فبلور التدرج النصي أنّ وعود الله حق ، وأنّ أسباب تحققها تكون بواسطة البشر لأنّ الله قادر على أن لا يخرجه من مكة أصلا ، و أن إظهار دين الله يجب أن يخضع لمنطقية مراحل تحمل معها صبر المؤمنين وطغيان الكفار، وهذا التدرّج المعلوماتي مناسب لزمن الرسول ﷺومجتمعه الذي يشابه حالة النبي موسى عليه السلام في هذه السورة ، و مناسب لأي زمن توفرت فيه نفس أسباب الظلم ، فينصر الله المستضعفين اللذين هم على دين الحق .

و عليه فإن طريقة التدرّج النصي للقصة مرتبط بطبيعة العلاقة بين المتلقي الأول (الرسول ﷺ) وربه ،ومجتمعه سواء متبعيه أو الكفار، فيصبح بذلك أن لكل مقام سرد مخصوص للقصة بتدرج معلوماتي معين الذي أصبح أيديولوجيا(طريقة الدعوة لله في الشعراء ، المسببات البشرية لتحقق نصر الله للمستضعفين في سورة القصص) بعد تلفظه الأول، يستدعي فهمه معرفة بالمقام الذي ظهرت فيه (مقام النزول)، أي أنّ طبيعة ظروف مقام المتلقي الأوّل لها علاقة بنوّع التدرّج النصي للقصة ،فيصبح أنّ لكل مقام سرد مخصوص بتدرّج نصي مخصوص .

الهوامش:

1. ينظر: فولجانج هاينه من و ديتر فهيفيجر، مدخل لعلم اللغة النصي ، ترجمة : فالح بن شبيب العجمي ،النشر العلمي والمطبعي : جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية ،1996 ، ص :30.

2 - SLAKTA .L'ordre du texte .ELA 19 . Paris .Didier . 1975 ,p:39 .

3- ينظر: فولجانج هاينه من و ديتر فهيفيجر، مدخل لعلم اللغة النصي ، تر: فالح بن شبيب العجمي ، ص: 31.

4. SLAKTA .L'ordre du texte ,p:30.

5- ينظر: فولجانج هاينه من و ديتر فهيفيجر، مدخل لعلم اللغة النصي ، تر: فالح بن شبيب العجمي ، ص :31.

6- SLAKTA .L'ordre du texte,p:31

602- Werlich a text grammar of English het delberg .1976 p23.

نقلا عن : مفتاح بن عروس ، الاتساق والانسجام في القرآن ، رسالة دكتوراه دولة ، مخطوطة في جامعة الجزائر (2007-2008)، ص: 97.

8- .SLAKTA .L'ordre du texte .ELA 19 . Paris .Didier . 1975 ,p:40.

9-SLAKTA , L'ordre du texte ,p:39_41 .

605- ينظر: فولجانج هاينه من و ديتر فهيفيجر، مدخل لعلم اللغة النصي ، تر: فالح بن شبيب العجمي ، ص :34.

11- أبو عثمان الجاحظ ، البيان والتبيين ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ج1، ص :95.

607- ينظر: نصيرة غماري ، إجرائية السياق في إنتاج النص و قراءته ، مجلة اللغة و الأدب ، العدد21 ، جامعة الجزائر2، 2014، ص :172.

13- Mikhail baktin .esthetique de la creation verbale.traduit de russe bar alfreda aucouturie .preface de tzvetan todorov .editions gallimard.1984.p336 .

609 - ينظر: ميخائيل باختين الماركسية و فلسفة اللغة ، ترجمة محمد البكري و يمنى العيد، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى ، 1986،المغرب ، ص:129

15- ينظر: نفسه ، ص:129.

16 -tzvetan todorov . Mikhail baktin. Le principe dialogique . suivi d'ecrits du cercle de bakhtine .edition de seuil .1981.p 290.

612 - ميخائيل باختين الماركسية و فلسفة اللغة ، ترجمة محمد البكري و يمنى العيد ، ص:129.

613- ينظر :صفي الرحمان المباركفوري ، الرحيق المختوم ، دار الفكر، ط1 ، 2005بيروت ص 55.

614 - ينظر: نفسه ،ص :56.

615 - ينظر: محمد الحضري بك ، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ،ص 36.

616- ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، المجلد الثاني ،دار القرآن الكريم ، بيروت ، ط1981،5، ص:375.

617 - سيد قطب ،في ظلال القرآن ،المجلد الخامس ،دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة 15، ص: 2584.

618 - ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، المجلد الثاني ، ص:374.

619 - ينظر: محمد الحضري بك ، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، ص : 37.

620 - ينظر: نفسه ،ص :43.

621- ينظر: نفسه ، ص :43.

622- القرطبي، الجامع لأحكام القران ،تحقيق أحمد عبد المعطي البردوني ، دار الشعب ، القاهرة، ج13 ص :248 .

623- ينظر: محمد الحضري بك ، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، ص: 2679-2674 .

624 - ينظر:أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير بن كثير، المجلد الثالث ، دار الفكر ،بيروت ،191، ص :380-381.

625 - ينظر: حبيب مونسي ، التردد السردي في القرآن الكريم (مقاربة لترددات السرد في قصة موسى عليه السلام) ، ديوان المطبوعات الجامعية 2010 ، ص 134.

626- ينظر:حبيب مونسي ،التردد السردي في القران الكريم ،(مقاربة لترددات السرد في قصة موسى عليه السلام) ، ص: 134.

627 -. ينظر:محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، السيرة النبوية ، ج1 ، 1955،ص:482 .

628 - بن هشام، السيرة النبوية ، ج1، ص :480 -148-482.